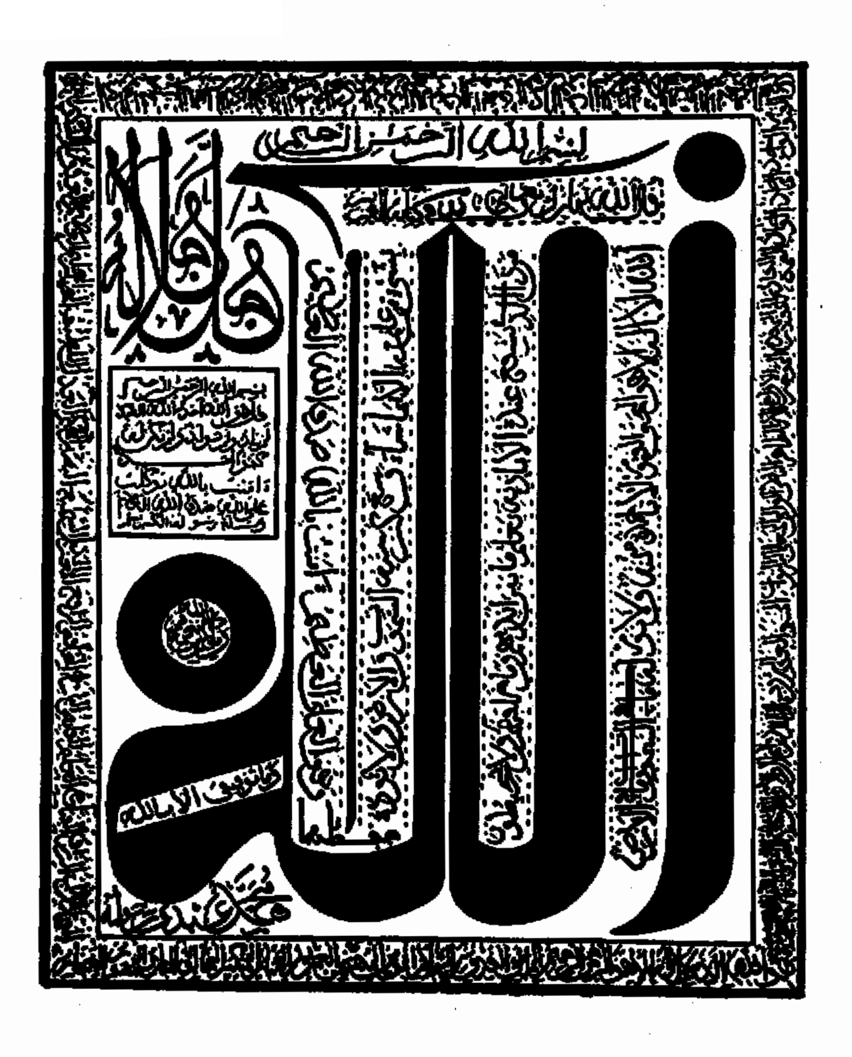
الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

القول المعتمد

في مشروعية الذكر بالإسم المفرد

الطبعة الثانية

سنة 1992


بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي الا بالله

بســم الله الرحمـن الرحيــم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على النبي وآله. أما بعد فيقول العبد الفقير محمد ابن الهاشمي التلمساني لما كانت رسالة الأستاذ الكبير والإمام المربي الشهير نبراس الحقائق الربانية ومعدن الرقائق الأقدسية الكنز الحاوي سندنا ومولانا الشيخ سيدنا الحاج أحمد بن مصطفى العلاوي أبقاه الله لنفع العباد هاديا إلى طريق الرشاد الموجهة لبعض المشايخ فى بيان مشروعية ذكر الإسم المفرد : (**الله**) المنشورة على صفحات « البلاغ الجزائري » عدد 69 و 70 و 71 من أهم ما كتب في الموضوع طلب منا بعض الأصدقاء غير ما مرة ان لو تطبع في شبه كراسة حتى تتأتى مطالعتها، ولا تعدم فائدتها، فوافقناهم على ذلك، وأضفنا لها جملة من تقاريظ علماء القرويين الأعلام، وغيرهم من ذوي المكانة العلمية، والمروءة والاحترام ذوي الأقلام الراقية التي زادتها رونقا على رونقها، وإن كانت الحسناء مكتفية بحسنها، لكن القمر قد يزيد في أبهته إلتفاف الكواكب من حوله وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، من عبد ربه أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمى، إلى جناب المفضال السيد.........

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد أيها الاخ المحترم، فقد كنت تشرفت بزيارتكم صحبة صديق الجميع حضرة الشيخ ..... وبمناسبة ما دار بيننا من الحديث، في تلك السويعات التي رأيتكم فيها موغر الصدر على إخوانكم العلاويين، حسبما لاح لي في ذلك الحين، لا لذنب ارتكبوه سوى انهم مولعون بإجراء الإسم المفرد على ألسنتهم، وهو قولهم: **(الله)**. فظهر لكم أن ذلك مما يستحق عليه العتاب، أو نقول العقاب، لأنكم قلتم إنهم يلهجون بذكر ذلك الإسم بمناسبة أو بغير مناسبة، سواء عليهم في الأزقة، أو غيرها من الأماكن التى لا تليق للذكر، حتى أن أحدهم إذا طرق الباب يقول: (الله)، وإذا ناداه إنسان يقول: (الله)، وإذا قام يقول: (الله)، وإذا جلس يقول: (الله)، إلى غير ذلك مما جرى به الحديث.

ومن جهة أخرى أنكم كنتم ترون أن هذا الإسم، لا يصلح أن يكون ذكراً، ولا هو من أقسام الكلام المفيد، جرياً منكم على ما

اشترطه النحويون، من لزوم التركيب، في تعريفهم الكلام المفيد، ولما كان لا يسعني حملكم في جميع ذلك إلا على قصد طلب التفاهم، والفحص عن الحق والصواب فيما جاءوا به، هل هو جائز أو لا، ظهر لي أن نواجهكم بهذا المكتوب، عسى أن يحصل به ما هو شفاء للصدور، ودواء للقلوب.

فأقول: أما وقوفكم عند ما اشترطه النحويون، من لزوم التركيب فيما يعتبر كلاما فهو صحيح، غير أنه فاتكم كون النحويين كانوا في تقريرهم ذلك، عاملين على تعريف الكلام، الذي تتوقف عليه إفادة السامع، وبعيد أن ينطبق عملهم ذلك على الأذكار، وما يخصها من جهة المشروعية أو عدمها، وما يترتب على ذلك من الثواب ونحوه، ولا شك أنك لو سألتهم في ذلك الحين، أو هذا الحين، لأجابوك قائلين: ان ما قررناه هو مجرد اصطلاح نعتمده في عرفنا، ولا مشاحة في الإصطلاح، وأنت خبير من كون الكلام عند النحويين هو غيره عند المتكلمين، وعند المتكلمين هو غيره عند الفقهاء، وعند الفقهاء هو غيره عند الأصوليين، وهلم جرا، فإن لكل قوم اصطلاحا، وينتج لنا من هذا أن النحويين كانوا بصدد تعريف الكلام المفيد، الذي يحسن سكوت المتكلم عليه، لا بصدد تعريف الأذكار المشروعة من الأذكار الغير المشروعة.

وبعبارة أخرى، إن ما اشترطه النجويون من لزوم التركيب، هو خاص بمن يريد بكلامه إفادة غيره، أما الذاكر فلا يقصد بذكره إلا إفادة نفسه، وتمكين معنى ذلك الإسم الشريف من قلبه،

أو ما يشبه ذلك من المقاصد.

وثانيا إن النحويين لم يشترطوا في حق المتوجع أو المتأوه، وجود التركيب فيما يبرز من لسانه، لأن قصده غير قصد النحويين، ومن البعيد أن يقول النحوي للمتوجع أو المتأوه: إنني ما فهمت مقصودك من تأوهك لأنه لفظ غير مركب يحتاج إلى خبر أو شبه ذلك! وهذا كله لا يتفق مع مقصود المتوجع، لأنه لا يقصد إفادة غيره، إنما يقصد الترويح بذلك اللفظ على نفسه، وهكذا ذاكر الإسم، لا يقصد إلا تمكين أثر ذلك الإسم من نفسه، وأنت تعلم يا حضرة الأخ، من أن لكل إسم أثرا يتعلق بنفس ذاكره، ولو من غير الأسماء الإلهية، حتى أن الإنسان إذا ردد على لسانه ذكر الموت مثلا، فإنه يحس بأثر يتعلق بالنفس، من ذكر ذلك الإسم، بالخصوص إذا دام عليه، ولا شك أن ذلك الأثر هو غير الأثر المستفاد من ذكر المال، أو العز، أو السلطان، ولو لا مراعاة ذلك الأثر، لما ورد في الحديث الشريف: « **أكثروا من ذكر هادم اللّذات** » يعني الموت، ولا شك أنها كلمة مفردة، وقد ورد أنها كانت وردا لبعض السلف.

وبالجملة، إن تعلق أثر الإسم المذكور بالنفس، يحس به كل إنسان مهما كان له حس لطيف، سواء كان ذلك من قبيل الجديات، أو الهزليات، وإذا سلمنا هذا لزمنا أن نعتقد كون إسم الجلالة يحدث أثراً في النفس كما يحدثه غيره من بقية الأسماء، ولكل أثر ما يناسبه، ولا يفوتك أيها الأخ من كون الإسم يشرف بشرف مسماه، بما يحمله من أثره في طي سره ومعناه.

ثم إننا إذا قطعنا النظر عن جميع ما قدمناه، وألزمنا نفوسنا بالوقوف عند حكم الشرع، فيما يرجع لجريان ذلك الإسم على اللسان، فلا شك أننا نجده داخلا تحت حكم من أحكام الشرع الخمسة وهي: «الوجوب - والندب - والحرمة - والكراهة - والإباحة» حيث أنه لا مسألة من المسائل الفعلية أو القولية، إلا وهي مشمولة بحكم من الأحكام السابقة. وإذاً ينبغي لنا قبل توجيه اعتراضنا على المتلفظ بذلك الإسم، أن ننظر أي حكم يشمله، فإن وجدناه داخلا تحت أقسام المحرمات أو المكروهات، وجب علينا توجيه اعتراضنا على المتلفظ به، لأنه جاء شيئا نكراً، وإلا فإن وجدناه من غير ذلك القسم، فيكون الإنكار عليه منكرا، لأنه لم يزد على أن تلفظ بشيء مباح على الفرض، هذا إذا لم يكن واجبا أو مندوبا، وإذا كان اللفظ في حده مباحاً، فما يمنعنا من تكرار المباح، حتى نجعل المتلفظ به مستحقاً للعتاب أو نقول العقاب. وهذا على فرض تجريد ذلك الإسم من كل صبغة دينية. وكيفما فعلنا لا يبلغ بنا أن نلحقه بأقسام المكروهات أو المحرمات، مع بقائه على صبغته بالنظر لمنزلته، فمثلكم من يخصص له من المراتب ما يناسبه، **(ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)** **(ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)**.

ثم أقول: إن جميع ما قدمناه هو جري منا على سبيل الفرض، من جهة كونه إسما مفرداً غير منظم لشيء، ولو على سبيل التقدير. أما إذا استطلعنا الحقيقة وأمطنا القناع، فإننا نستطيع أن

نقول : إنه مما يجوز ذكره حتى على قول من يشترط التركيب.

لأنه في الواقع منادى[1] والمنادى عندهم من أقسام الكلام المفيد ، لأنهم أولوا حرف النداء بمعنى أدعو ، وحذفه جائز وشائع في لغة العرب ، وكثيراً ما يدعو المقام لحذفه لزوما ، كما في القضية هنا مراعاة لما تطلبه منا الآداب القرآنية والتعاليم الإسلامية، التي قد يكون منها للسادة الصوفية أكثر مما لغيرهم. وأرجوكم يا حضرة الأخ أن لا تستبعدوا قولنا لكم : ان القوم قد تأدبوا بآداب القرآن وتمسكوا بأهداب التقوى ، التى تعطي الفرقان ، قال تعالى : **(إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)** وقد صفت لذلك بواطنهم ، إلى أن فتح الله عليهم فيه ، بما لم يفتحه على غيرهم.

ومن جملة ما يرجع لهاته النازلة أعني ذكرهم الإسم المفرد بإسقاط أداة النداء فإنهم بما التزموا به ، بموجب قوله تعالى : **(قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمٰن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى).** فتوجهت عنايتهم إلى أول مأمور بذكره، وهو قولنا: الله.

---

1) ومثال ذلك اعتراض بعض الناس على من مد الهمزة من الله وقولهم : إن الهمزة هنا للإستفهام لا غير مع أن الاستفهام لا يكون إلا في الجمل ، وهنا دخل على اللفظ المفرد ، فهو منادى لا غير ، قال ابن مالك في الخلاصة :

وللمنادى النائي أو كالنائي يا ☆ وأي وآ كذا أيا ثم هيا

وعلى فرض تقديره جملة ، فما المانع أن يكون التقدير في ذلك يا الله أرحمنا ، أو أغفر لنا أو نحو ذلك اهـ.

وعند محاولتهم واستفراغهم الجهد، واستغراق الهمة في الخلوات والجلوات، قياما وقعودا وعلى جنوبهم، احتفاظا منهم بواجب الدعاء المأمور به، دفعهم التوفيق الإلهي إلى لزوم إسقاط حرف النداء، وكل ذلك لما تطلبهم به حضرة القرب، بناء على أن أدوات النداء، جاءت للبعيد لا لمن هو أقرب إلينا من حبل الوريد.

والذي يشعرك بصدق إلهامهم، هو ما تجده في كتاب الله من الآي التي هي من مشمول النداء، وكانت على قسمين، منها ما هو من العبد لربه، ومنها ما هو من الرب لعبده، فإذا كان من قبيل القسم الأول جاء بإسقاط حرف النداء، وإن كان من قبيل الثاني جاء بإثباته؛ وممّ كان هذا يا ترى؟ وكيف اهتدى القوم لذلك يا سبحان الله؟

وقد كنت وقفت على كلام لمفخرة المغرب الأستاذ أبي إسحاق الشاطبي يكفينا موءنة ما نستجلبه من التفصيلات في هذا الموضوع قال طيب الله ثراه في كتاب «الموافقات» الجزء الثاني صحيفتي 68 و 69 ما نصه:

ان القرآن أتى بالنداء من قبل الله تعالى للعباد ومن العباد لله سبحانه إما حكاية واما تعليما، فحين أتى بالنداء من قبل الله تعالى للعباد جاء بحرف النداء المقتضى للبعد، ثابتا غير محذوف، كقوله تعالى: (**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة**) (**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**) (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) (**يا أيها الذين**

آمنوا) فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى جاء من غير حرف نداء ثابت، بناء على أن حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله منزه عن التنبيه، وأيضا فإن أكثر حروف النداء للبعد منها «يا» التي هي أم الباب وقد أخبر الله تعالى أنه قريب من الداعي خصوصا في قوله تعالى: **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)** ومن الخلق عموما لقوله تعالى: **(وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم)** وقوله: **(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)** فحصلوا من هذا التنبيه على أدبين: أحدهما ترك حرف النداء والآخر استشعار القرب، كما أن في إثبات الحرف في القسم الأخير، التنبيه على معنيين: إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة وهو العبد، والدلالة على ارتفاع شأن المنادى وأنه منزه عن دنو كدنو العباد إذ هو في دنوه عال وفي علوه دان سبحانه.

والثاني: إن نداء العبد للرب نداء رغبة وطلب، لما يصلح شأنه فأتى في نداء القرآن بلفظ الرب في عامة الأمر، تنبيها وتعليما، لأن يأتي العبد في دعائه بالإسم المقتضى لحال المدعو، وذلك أن الرب في اللغة هو القائم بما يصلح المربوب، فقال تعالى في معرض بيان دعاء العباد **(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا)** الخ.

قلت: فانظر رحمك الله كيف جاء النداء المختص بالعبد بإسقاط ياء النداء، وما ذلك إلا لحكمة ما سبق؛ وإذا فهمت هذا

فقل لي بربك هل يبقى على القوم من عتاب إذا بلغنا عنهم أنهم يحذفون ياء النداء في دعائهم وندائهم لمولاهم؟ وهل هذا من فقههم في دين الله أو من عدم فهمهم عن الله؟ «تأمل»:

ومع ما قدمناه من الاستشهادات فإني لا أنسى كون الخصم، أو نقول المسترشد، لا ينفك متشوفا لما بأيدي القوم من النصوص والاستشهادات الدالة على مشروعية ذكر اسم الجلالة بانفراده، من حيث وروده على ألسنة السلف بتلك الصيغة، غير أنه ينبغي لصاحب هذا التشوف أن لا ينسى أن القوم لا ينفكون متشوفين لما بأيدي الخصم أيضا من النصوص والاستشهادات القاضية بعدم مشروعية ذكر ذلك الإسم بمفرده، وكونه لم يكن من ذكر السلف، لا في خلواتهم ولا في جلواتهم، فإن كان أقصى ما يعتمده في هذه النازلة هو ما يرجع للقواعد النحوية من جهة عدم التركيب، فإننا قد قدمنا له عدم صلاحيتها لأن تكون حجة في هذا الباب، وإن كان بيده من النصوص غير ذلك فينبغي له أيضا أن لا يسارع بالنكير، لما ربما يكون بيد القوم ما يعارضها، وعلى فرض وجود التساوي في الطرفين، أو عدم الوجود في الجهتين، فلا تزيد المسألة عن أن يشملها دور الإجتهاد، وإذاً فيكون قول الخصم: إنه لا يجوز ذكر هذا الإسم بانفراده ليس بحجة على من يقول بجوازه، وغاية الأمر أن يكون قولكم بعدم الجواز مقصودا على ما يخصكم أنتم، لأن التشريع للغير وإلزام الناس بسلوكه هو من خصائص المعصوم ﷺ، أما غيره فلا يستطيع أن يقول من عنده هذا جائز، وهذا غير جائز، ومن كان ذلك شأنه فجدير به

أن يغض من صوته، في شبه دائرة جهله فيها أكثر من علمه، وهي قاعدة تشمل سائر النوازل، فالصوفي كغيره ملزوم بخفض الجمجمة وسلب الإختيار أمام الشرع الشريف والوضع الإلهي المقدس.

نعم إنه لا يبعد أن يأتينا الخصم من طريق آخر يقول فيه: إن ما لم يثبت فعله عند السلف لا يسوغ لنا أن نتعبد به، أو نتخذه قربة نرجو الثواب عليه، فنقول له نعم، والأمر كما قلتم، والرجاء في الله أن نكون نحن وأنتم على وثيرة واحدة في شبه هذه النقطة، ولكن أظنك لا تنسى يا حضرة الأخ، ولا يفوتك كون الأسماء الإلهية مشروعة للتعبد بتلاوتها، بمقتضى قوله جلت قدرته: (**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) وهي مفردة، ومع كونها مفردة لم تنص الآية الكريمة ولا غيرها عن كيفية الذعاء بها من جهة الصيغة، أو التركيب ونحوه، وما أظن ذلك إلا مراعاة لأحوال السائرين والمتوجهين لله، حيث أنهم مختلفون من جهة القوة والضعف، والرغبة والرهبة والشوق والاشتياق، والناس طبقات والشوق مراتب، وأسرار الخلق متباينة من جهة علاقتهم مع الله عز وجل، ومن تلك الحيثية لا يتأتى حصر ما كان يجري على ألسنة السلف من صيغ الأدعية والأذكار، حتى نستطيع أن نقول هذا الإسم لم يكن ذكراً للسلف على سبيل القطع، أو هذا الإسم كانوا لا يرونه ذكراً، كل ذلك لقصورنا عن الإحاطة بجميع ما كان يجري على ألسنتهم في خلواتهم وجلواتهم وسقمهم وعافيتهم، ومن البعيد أن نعتقد كون الصحابة رضي الله عنهم ما

كان يمر على ألسنتهم إسم الجلالة مكررا (**الله الله**)

برأهم الله من مثل ذلك، وهنا يحسن بي أن نقدم لكم ما هو شبه دليل في النازلة، لتعلم كون الأمر كان أوسع مما تظن. أخرج الرافعي في تاريخ قزوين وأثبت العزيز حسنه عن عائشة رضي الله عنها أنه رُأي مريضا يئن في حضرته ﷺ فنهاه بعضهم وأمره بالصبر، فقال النبي ﷺ : **ذروه يئن فإنه يذكر إسما من أسماء الله تعالى.**

وإذاً فماذا ترى يرحمك الله في هاته الواقعة، على الفرض لو أن ذلك المريض كان متلفظاً بإسم الجلالة مكرراً (**الله الله**) بدل قوله «آه آه» أكان يصح من ذلك الصحابي توجيه الاعتراض عليه ؟ كلا ! فإن المقام يأبى ذلك على ما يظهر، وما كان اعتراضه إلا لما فاته من إدراك معنى كلمة «آه» من كونها اسما من أسماء الله تعالى، حتى أرشده النبي ﷺ لذلك بقوله: «**ذروه يئن، فإنه يذكر إسما من أسماء الله**» وأظنه دليلا كافيا على ما يظهر، وحجتنا فيه كون كلمة «آه» مفردة، فقرر النبي ﷺ على ذكرها بتلك الصفة، وهذا زيادة على ما استفدناه من كونها إسما من أسماء الله، ولا شك أنها فائدة ثمينة تبعث الإنسان على حسن الظن بالذاكرين كيفما ذكروا، وعلى فرض أن لا يستقيم ما قدمناه عندكم حجة في طريق الاستدلال، فلا يسمح الإنصاف لنا ولا لكم أن نقول إلا أن المسألة خلافية، ومهما ثبت تقريرها بتلك الصفة فالمسألة اجتهادية، وإذاً فما هو وجه إلزامكم لنا يا حضرة الأخ أن نأخذ بقولكم، أو ندخل تحت اجتهادكم، في حال أننا لم نلزمك

بمثل ذلك؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى، انكم كيفما شددتم النكير على إخوانكم العلاويين في شبه هاته النازلة، فلا تستطيعون أن تجعلهم غير مسبوقين بمن كان يذكر ذلك الإسم بانفراده، ويأمر بذكره أيضا من أئمة الدين وهداة المسلمين. وها أنا أستطرد لكم نقل البعض ممن تطمئنون إن شاء الله بالنقل عنه، لاحتمال أنه لم يبلغكم ذلك، وإلا لما رأيتم العلاويين ممن انفرد به فنظرتموهم بعين ملؤها إحتقار.

فأقول: ذكر في «مفيد الراوي» للشيخ سيدي مصطفى ماء العينين عن ابن جرير في تفسيره أنه كان يقول: «بمطلوبية الاقتصار على ذكر الإسم المفرد للمريد في حال سلوكه». وجاء في الحديث: **إن العبد إذا قال الله صعد من فيه عمود من نور فينتشر في الأفق، ثم يصعد إلى عنان العرش فيملأ الكون طراً، فيقول له الله كف، فيقول وعزتك وجلالك لا أكف حتى تغفر لمن ذكر هذا الإسم، فيقول: (وعزتي وجلالي لقد آليت على نفسي قبل أن أخلق الدنيا لا أجريه على لسان عبد من عبادي إلا وقد غفرت له)** من مفيد الراوي.

وذكر في شرح المباحث الأصلية لإبن عجيبة رحمه الله، أن «أبا حامد الغزالي» رضي الله عنه قال: لقد أردت في بداية أمري سلوك هذا الطريق بكثرة الأوراد، والصوم والصلاة، فلما علم الله صدق نيتي، قيض لي وليا من أوليائه فقال لي: يا بني، أقطع عن قلبك كل علاقة إلا الله وحده، واخل بنفسك، واجمع همتك وقل: **الله الله الله.**

وقال أعني الغزالي رضي الله عنه في «مشكاة الأنوار» ما نصه: ما دمت ملوثاً بما سوى الله فلا بد لك من نفي لا إله، وإذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل، استرحت من نفي لا إله، ووصلت إلى الإثبات (**قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**).

ثم قال: متى تتخلص من ذكر ما لم يكن، وتشتغل بذكر من لم يزل، فتقول: (الله) فتستريح مما سواه، وقال أيضا: إفتح باب قلبك بمفتاح قولك: (لا إله إلا الله) وباب روحك بقولك: (الله)، واستنزل طائر سرك بقولك: (هو هو).

ومما ذكره أيضا في كتابه: «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» في الكلام على إسم الجلالة أعني قولنا: **الله**:

ينبغي أن يكون حظ العبد منه، يعني ذكر هذا الإسم التأله، ونعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه اهـ.

هذا ما اختاره الغزالي لكل مؤمن أن يجعل حظه من هذا الإسم.

فإن اخترتم يا حضرة الأخ ما اختاره الغزالي لكم فذاك، وإلا فلا تطمع بأن يكون عدم اختياركم حجة على من وافق اختياره اختيار الغزالي.

وهب أن قولكم يصلح أن يكون حجة على شبه العلاويين، فهل يكون حجة على من سبقهم أيضا من العلماء الأعلام المفسرين، كالفخر الرازي وغيره؟ فقد التزم على نفسه، وصرح باختياره لذكر هذا الإسم حسبما ذكره في تفسيره الكبير، عند الكلام على البسملة حيث يقول: واعلموا أيها الناس اني أقول

طول حياتي (الله)، وإذا مت أقول (الله)، وإذا سئلت في قبري أقول (الله) ويوم القيامة أقول (الله) وإذا أخذت الكتاب أقول (الله) وإذا وزنت أعمالي أقول (الله) وإذا جزت على الصراط أقول (الله) وإذا دخلت الجنة أقول (الله) وإذا رأيت الله أقول (الله) الخ.

كل هذا قاله الرازي على رغم أنف من لم يقل (الله) وإننا ما تكلفنا إلى نقل هاته الجمل إلا لتعلم أيها الأخ كون العلاويين لم يكونوا مبتدعين بقولهم (الله)، كما توهمتموه فيهم، وليكن في علمك أيضا أن عموم المتصوفة يشاركونهم في ذلك، ويعتقدون أنه الإسم الأعظم الذي إذا دعي به سبحانه وتعالى أجاب، وإذا سئل به أعطى، وليس هذا مقصورا على اختيار الصوفية، إنما هو اختيار غير واحد من الأئمة وجُل المحدثين والأصوليين، ومن ذلك ما ذكره الشيخ « محمد بيرم الخامس » رحمه الله في « النصرة النبوية »، وهو ممن يقول بجواز ذكر إسم الجلالة قال: إنه ورد في « رد المحتار » للسادة الحنفية: روى هشام عن محمد بن أبي حنيفة رضي الله عنه، أنه (إسم الله تعالى الأعظم) وبه قال « الطحاوي » وكثير من العلماء، ومما استشهد به شيخ الجماعة « أبو محمد عبد القادر بن يوسف الفاسي » رضي الله عنه في نوازله على مشروعية ذكر إسم الجلالة بانفراده، قال بعد كلام: وفي الصحيح: « **لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله** » وهو شاهد في الجملة لذكر هذا اللفظ وحده، سيما على رواية النصب، ولا نزاع في التلفظ بالإسم

الكريم وحده، وحيث لا نزاع، فما المانع من أن يكرره الإنسان مراراً كثيرة، وما وجه إنكاره؟ أما لفظ الحديث المتقدم حسبما رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في صحيحه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه هكذا: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**».

قلت وأبلغ شاهد يعتمد عليه في هذا الحديث، هو مجيء لفظ الجلالة مكرراً فكان صريحا في إرادته ذكر ذلك الإسم، أما لو جاء غير مكرر لأحتمل أن يكون المراد به، حتى لا يبقى على وجه الأرض من يعتقد وجود (الله) أما مع وجود التكرار فلا احتمال.

ثم أقول: وعلى فرض أنه لا يوجد في الشرع الشريف أي دليل على جواز تكرار ذلك الإسم، فكذلك لا يوجد فيه أيضا ما يفيد المنع من تكراره على اللسان، أو مروره على القلب، بل ليس في الشرع على ما يظهر ما يمنع من تكرير أي إسم من أسماء المحدثات، وإذا صح هذا، فكيف يوجد ما يمنع من التلفظ بإسم من أسماء الله الحسنى؟ فحاشا أن يوجد في الشرع ما هو من قبيل هاته التعسفات والتنطعات، التي تلزم المؤمن أن لا يردد إسم مولاه على لسانه، بأن لا يقول (الله الله)، أو ما في معناه من بقية أسمائه، والله يقول: (**ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها**) أي اسألوه واذكروه بها. وهذا ما فهمناه نحن، واخترناه لأنفسنا، ولكم أنتم حق الاختيار لأنفسكم، وليس لكم أن تلزمونا الوقوف عند اختياركم، حيث أننا لم نلزمكم بمثل ذلك؟

ثم إني أنهي هذا الفصل باستطراد جملة تكون تتميما للفائدة أقول فيها : إنه على فرض تسليم وجود من يقول بكراهة هذا الإسم « واستغفر الله » فإنهم نصوا على ما اختلف فيه بين كراهته وندبه، يكون أرفع درجة من المباح.

ومن ذلك ما ذكره « الأجهوري » في شرحه على خليل، نقلا عن المواق، بهاته العبارة : (ان ما اختلف في ندبه وكراهته، فعله أفضل، وهكذا ما اختلف في سنيته وكراهيته لا يكون أحط رتبة من المباح، بل نصوا على ما اختلف في مشروعيتة أنه أرفع درجة من المباح). هذا وإن ما سقناه لكم من النقول نيتنا فيه أن يكون شافعا عندكم في قبول اعتذارتنا عن العلاويين فيما ارتكبوه من ذكرهم ذلك الإسم، والله يقبل معذرة الجميع آمين. هذا ما يرجع للوجه الأول من جهة مشروعية ذكر الإسم وعدم مشروعيته.

أما ما ذكرتموه أو نقول أنكرتموه من تلفظهم بإسم الجلالة وإجرائه على ألسنتهم حسبما قلتم بمناسبة، وبغير مناسبة في الطرقات، ونحوها من الأماكن الغير اللائقة، وقد ظهر لكم أن ذلك خروج منهم عن مطلوبية احترام الأسماء الإلهية، وأن فعلهم ذلك لم يكن من المقررات الشرعية، خصوصا وأن أحدهم إذا طرق الباب يقول (الله)، وإذا ناداه إنسان يقول (الله) إلى غير ذلك مما لم يجمل في نظركم.

وها أنا ذا أقول: إني كيفما تساهلت في الجواب عن هاته المسألة، إلا وأراني ملزوما بعد استسماحكم أن أقول لكم : إنه قد فاتكم من الاطلاع على الآثار الواردة في شبه قضيتنا هذه، القدر

الذي دفعكم للإنكار على العلاويين فيما ارتكبوه، ولو لا ذلك لما تصديتم لدفع الحق، اعتماداً على ما بأيديكم من التوهم، من كون الأمر عند السلف على خلاف ذلك، وحقيق لو أنه بلغكم من النصوص ما يثبت نظيره لتصفحتموه بمهجكم، ورفعتموه فوق رؤوسكم، وهو أجمل ما نراه أليق بكم، وينبغي لي أن أعتقده في أمثالكم، وها أنا أستطرد لكم من ذلك ما فيه كفاية إن شاء الله، في كون ما عليه العلاويين من ملازمتهم للأذكار بغير قيد، لم يكن خارجا عن السنة، ولا مزاحما لها، وهذا إذا لم نقل هو عين السنة، بناء على أن ما جاء في الذكر من الأمر، يفيد الشمول، بحيث أنه غير مقيد بوقت دون وقت، أو مكان دون مكان، والمعنى أن سائر الأزمنة والأمكنة مناسبة لذكر الله، والإنسان مطلوب في جميع ذلك بعمارة أوقاته، وبرفع لوازم الغفلة، من أن تستحكم على مشاعره وتستولي على إدراكاته.

وبعبارة أخرى: إن الذكر محمود على كل حال، والغفلة مذمومة على كل حال، ولا شك أن ما يجمل بنا وبكم في هذا الباب، هو الإلتجاء للكتاب والسنة، أما ما جاء في الكتاب من الأمر بالذكر، والتحذير من الغفلة عنه، فقد لا يحتاج إلى سرده لوضوحه خصوصا بين أمثالكم، وأما ما جاء في السنة، فهو ليس بأقل ظهوراً منه، وعلى كل ذلك، لا يمنعنا من تسطير بعض النقول النبوية، وشيء من التقريرات المذهبية، لندرك مراد الشارع منا، ونعمل به إن شاء الله؛ فمن ذلك ما أخرجه ابن ضريس، وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري: « **عليك**

بتقوى الله ما استطعت ، واذكر الله عند كل شجر وحجر » والمراد من الإطلاق تعميم الزمان والمكان ، ونظير هذا ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بسند صحيح ، ومثله حديث عائشة رضي الله عنها أيضا : « أنه كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » قال العلقمي قال الدميري مقصود الحديث أنه ﷺ : « كان يذكر الله متطهراً ، ومحدثا وقائماً ومضطجعا ، وماشيا وراكبا » .

ونظيرا هذا ، ما ذكره النووي في شرحه على مسلم ، والمعنى أن الذكر كان عنده ﷺ لا يختص بحال دون حال ، ولا بمكان دون مكان ، ومن تتبع دواوين العلماء في هذا الباب ، يجد ما يفيد إجماع الأمة على الأخذ بالإطلاق في مسألة الذكر ، ومن ذلك ما نقل عن السادة الحنفية حسبما جاء في « نجوم المهتدين » عن القاضي خان أنه قال : الذكر في الأسواق ومجالس الغفلة والفسوق جائز بنية أنهم مشتغلون بالدنيا ، وهو مشتغل بالتسبيح والتهليل . فتأمل يرحمك الله قوله : مجالس الغفلة والفسوق ، تجد العلاويين لم يبلغ بهم الاستهتار إلى ذلك الحد ، وبالجملة ، إنهم أجازوا الذكر حتى في الحمام ، الذي هو محل الغفلة وكشف العورة ، زيادة على كونه مستودع القذورات ، حسبما جاء في « مجموع النوازل » قال ما نصه : إن قراءة القرآن في الحمام بصوت رفيع تكره ، وبصوت خفي لا تكره ، ولا يكره التسبيح والتهليل ولو برفع الصوت . وهكذا جاء في غير هذا من بقية دواوين السادة الحنفية ، كالفتاوي الخانية والحسامية ، والسراجية ، والمتلفظ ،

والجناس، مما استطرد ذكره صاحب «النصرة» وإذا كان ذكر الله جائزاً في نحو الحمام، فما هو ذنب العلاويين إذا ذكر أحدهم في نحو الطرقات مثلا؟ وعلى فرض أن تشمئز منه بعض النفوس الغير المتعودة على استماع الأذكار، فالواجب على المنصف إذا أراد الحكم على غيره، أن لا يحكم إلا بما يراه حكما عند الله ورسوله ﷺ، لا بما يختاره هو بطبيعته، ويستحسنه في نظره، وغير خاف أن كون الإنسان قد يستحسن شيئا ويستقبحه غيره، ولهذا كان الواجب علينا أن لا نرجع للاستحسانات، ونكتفي باختيارات دون اختيارات الشرع لنا، وإذاً فالواجب على من يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يقف عند النصوص الشرعية، ويعمل بمقتضاها، بدون ما يختار من عند نفسه شيئا إلا ما اختاره الله له، **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم).**

هذا وأنت ياحضرة الأخ مهما كان من شريف مقاصدك الإطلاع على ما في المسألة من النصوص وأقوال العلماء في ذلك حسبما ذكرت، فقد يكفيك ما سطرناه، وعلى كل حال فهو شيء في الجملة، وعلى فرض احتياجكم لما وراء ذلك، وكثير ما يحتاج المؤمن إلى الزيادة من الخير، أقول لكم بعبارة أخرى: إن الذكر قد صرح بجوازه غير واحد من الأئمة، حتى في الكنيف، وما ذكرنا لكم هذا، إلا لتدركوا وجه ما استبعدتموه من جواز الذكر، في نحو الطرقات. قال القاضي عياض في إكمال أخر كتاب الصلاة: « إن مذهب عبد الله بن عمرو بن العاص والشافعي ومالك

وابن بشير، جواز ذكر الله تعالى في الكنيف» الخ. وفهم أيضا من كلام ابن رشد في سماع (سحنون) ومن كلام (البرزلي) نقله (أبو الفيض الشيخ محمد الكتاني) في رسالة له على تفسير قوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**) وعنه أيضا في «سنن المهتدين» ما نصه: قال اللخمي: «يذكر الله قاضي الحاجة قبل دخوله لموضع قضاء الحاجة» وروى عياض جوازه فيه (القاضي) ذهب بعضهم إلى جواز ذكر الله في الكنيف، وهو قول مالك، والنخعي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وقال ابن القاسم «إذا عطس وهو يبول يحمد الله» قال جامع الرسالة المتقدم ذكره: فإن قلت أليس قد قال الشيخ خليل «وبكنيف نحي ذكر الله» وقد قيل بالمنع، ويتبادر للفهم من كلام ابن عبد السلام، وخليل في التوضيح، أن المنع على التحريم، قلنا: كما أنه يفهم من كلام هؤلاء أن المنع على التحريم، فهم من كلام ابن رشد وعياض وصاحب الطرازا أن المنع عند من يقول به، إنما معناه الكراهة، وهو صريح كلام الجزولي وصاحب المدخل، ومن فهمه على التحريم انتقده عليه الأئمة، منهم الإمام أبو عبد الله الحطاب، قال: وهو غير ظاهر، إذ ليس في كلام أحد من المتقدمين ما يوافقه، ولم يصرحوا بالتحريم، قال: فيتعين حمل كلامهم على الكراهة ليوافق كلام المتقدمين.

قلت: وما كان استجلابنا لهذه النصوص على نية ترجيح أحد المذهبين من جهة جواز الذكر في الكنيف أو عدمه، إنما ذكرناها

يا حضرة الأخ، لتعلم كيف أجاز الأئمة الذكر حتى في مثل ذلك المكان، الذي هو أخبث بقعة تعتبر على الإطلاق، وعلى فرض أنك تجد من يحرك لسانه بذكر الله، وهو على مثل تلك الحالة، فلا تستغرب ذلك منه، بأن تراه مبتدعاً ضالا، ما دمت ترى من هو كالشافعي ومالك قائلين بجواز ذلك، وكفى بهما قدوة في الإعتصام بحبل الله، والاعتصام بسنة رسول الله ﷺ، ولا شك أنه بهذا النقل ونحوه، يتضح كون العلاويين مظلومين فيما أنكرتموه عليهم، على أنهم لم يبلغ بهم الاستهتار في الذكر، الحد الذي انتهى إليه الجواز حسبما ذكر من انه لا يمتنع الذكر ولو بكنيف، أو ما هو كمحال الفسوق، إذ غاية ما ينقل عن بعض العلاويين، أنه إذا نبهه أحد يقول (الله)، وإذا نبه هو أحدا يقول (الله) وهلم جرا، وفي ظني أن شبه هذا لا يترتب عليه أدنى مكروه فيما يظهر، وهذا إذا لم نقل لكم إنه من السنة بمكان، وحتى إذا لم يكن منها على التقدير يكون أشبه بالحق منه بالباطل.

نعم قد يقول القائل: جلت أسماء الله أن تجعل آلة يتوصل بها لغير الأخرويات، فلا يجوز أن توضع للتنبيه والاستلفات ونحوهما، فأقول: هذا يستقيم لو لم يكن في الشرع ما يسمح بنظيره، أو نقول. يأمر به، وأنت إذا تتبعت المظان في شبه هاته النوازل، تجد مراد الشارع منا يقرب من الصراحة بالأمر في مثل ذلك، ألا ترى مشروعية الآذان، فلا شك أنك تجدها وضعت للإعلام بدخول الوقت، أو للأمر بالحضور لأداء الفريضة، وكان

الأقرب والأنسب للمقام أن ينادى : الصلاة قد حضرت، أو الوقت قد دخل، وما في معنى ذلك، وإذاً فلم جاء بسرد العقيدة بتمامها، بدلا عما ينوب عنها من الألفاظ الوجيزة؟ وعليه فهل تستطيع أن تقول لماذا صيرت أسماء الله آلة يتوصل بها إلى نداء المصلين؟ ونظير هذا أيضا مشروعية التسبيح في الصلاة إشعاراً بأن يكون المصلي متلبسا بها، أو إشعاراً بما يطلبه به المقام من الضروريات.

ومن ذلك أيضا ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من أنهم كانوا يوقظ بعضهم بعضا بنحو التكبير، يشهد لذلك ما جاء في الصحيحين في قضية الوادي لما ناموا عن صلاة الصبح، وكان أول ما استيقظ أبو بكر، وكان عمر رابع مستيقظ، فأخذ في التكبير حتى استيقظ النبي ﷺ، فتأمل يرحمك الله كيف كانوا يستعملون الأذكار في إيقاظ النيام ونحو ذلك، وهكذا كان شأنهم في الحروب وغيرها، قد يستدلون على أشياء بالتكبير، ويشبه هذا ما نص عليه « ابن رشد » على قول خليل : (وجاز الافتخار عند الرمي والتسمية والصياح، والأحب ذكر الله) « ابن عرفة ». وهكذا عند ظن الإصابة بالرمي، وذكر الله أحب إلي. اهـ. تأمل كيف اختار ذكر الله سببا للإعلام بوقوع الإصابة، وما كان اختيارهم ذلك إلا لعلمهم بمراد الشارع من جهة مقصوده في تعميم الذكر في سائر الحالات.

ثم أقول : إنه لما كان من المحتمل أن يرى ما استجلبناه من النصوص غير كاف من جهة صريح الدلالة، ظهر لي أن أذكر

جملا مما ورد في خصوص مطلوبية الإستئذان بذكر الله عز وجل، وبذلك يدرك الأخ الكريم بغيته التي كان يتطلبها بإرادته الوقوف على نصوص الشارع في مثل ذلك.

فأقول: إنه مما ورد من صريح الحديث في هذا الباب، قوله ﷺ: «**إذا أتيتم أبواب دياركم فاعلنوا بذكر الله**» نقله العلامة السنوسي صاحب العقائد في كتابه «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير» والذي يزيد هذا النص متانة في المعنى، هو ما ذكره أكثر المفسرين في معنى الإستتناس الوارد في قوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**) نقل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، بعد ما تكلم على الاستئناس من عدة وجوه، قال: وقال عكرمة: هو التكبير والتسبيح ونحوه، يعني من بقية الأذكار، وفي تفسير النيسابوري المسمى «بغريب القرآن» نظير ما نقله الرازي بعينه. ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه والطبراني، عن أبى أيوب قال: قلت يا رسول الله، أرأيت قول الله: (**حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**) هذا التسليم قد عرفناه، فما الاستئناس؟ قال: «**يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة، ويتنحنح فيؤذن أهل البيت**» نقله السيوطي في كتابه «الدر المنثور» في تفسير القرآن بالمأثور.

ونحن نكتفي بنقل ما سبق، عن تتبع ما ورد في هذا الباب من الدلائل الصريحة عن مشروعية الاستئذان بذكر الله، وأنه لا

نزاع بين الأئمة في كون الذكر في الإستئذان أفضل من الصياح ودق الباب، خصوصا إذا كان بعنف، وأنت يا حضرة الأخ مهما أمعنت النظر بإنصاف فيما قدمناه، يتضح عندك، أن السنة لما بعدت الشقة بينها وبيننا، تمثلت في نظرنا في شكل البدعة، فلهذا قمنا نحاربها بغير شعور، وعلى غير علم منا، ألهمنا الله وإياكم رشدنا آمين.

وقبل أختتامنا هذا المكتوب المبارك، علينا وعليكم إن شاء الله، أذكر لكم من بعض الآثار المروية في هذا الباب، وأرجوكم أن تعطوها حظها من الاهتمام، كما هو شأن أمثالكم. ومن ذلك حديثان شريفان كل منهما يفيد تلخيص جميع ما قدمناه من جهة وجوب استغراق الزمان والمكان، وعمارة سائر الأوقات بذكر الله عز وجل.

الحديث الأول هو ما أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن أبي الدنيا، والنسائي وابن حبان، واللفظ لأبي داود، قال ﷺ: **«من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله تره»** قال الحافظ عبد العظيم الترة بكسر التاء، وتخفيف الراء، النقص وقيل التبعة. الحديث الثاني هو ما أخرجه أبو داود والحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة»**.

وإلى هنا انتهى بنا الجواب والتوفيق بيد من إليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كملت بحمد الله من إملاء أستاذنا سيدنا ومولانا الإمام سيدي الحاج أحمد بن مصطفى العلاوي رضي الله عنه، أول رجب الفرد سنة: 1346 هجرية على صاحبها الصلاة والتحية.

ولتمام الفائدة، لمن يطلع على هاته الجوهرة الفريدة في بابها، التي سمحت بإبرازها من بحرها الفياض، جلالة الأستاذ الأكمل، والحصن الأشمل، ذي الفيض القوي، عمدتنا في طريق الله، ومنقذنا من ظلمات الجهل الحالك، ولي نعمتنا الإمام سيدنا ومولانا أحمد بن مصطفى العلاوي رضي الله عنه، نلحقها بإثبات تقاريظ لأجلة البعض من العلماء الأعلام، والمدرسين الكرام، بجامع القرويين بمدينة فاس، حرسها الله من كل بأس، وغيرهم ممن حظى بالإجتماع بجنابه الكريم عند سياحته للإيالة الشريفة، وزيارته العاصمة الإدريسية، وغيرها من المدن بتلك الإيالة، وقد تعلق بطريقته الكريمة الجل من علمائها وأشرافها، وعند اطلاعهم على هاته الرسالة التي لم يوجد نظيرها فيما مضى من الزمن، لما حوته من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، التي لم يبق لمن تأملها ريب في مشروعية ذكر هذا الإسم الكريم: (**الله**) تبادر الكل لتقريظها انتصاراً للحق، والله ينصر من ينصره بالغيب، والحق أحق أن يتبع، وهكذا يستحق للباطل أن بندفع، ومن جملة أولئك الأجلة المحققين، العلامة الأجل الناسك الأمثل، فضيلة الشيخ سيدي الحسين بن الوليد العراقي، أحد المدرسين بالدرجة العليا بمدينة فاس ومفاتيها، قال حفظه الله:

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه، بنور بسم الله وجعلها علما في حركاتهم وسكناتهم، معتنقين كلمة قل الله، والصلاة والسلام على القائل: **«لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله»** وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا ووحدوا الله.

أما بعد، فلما طلع نجم السعادة بمحروسة فاس[1]، وساعدتنا السعادة بانتشار لآلية من بين أفراد الناس، ألا وهو حضرة الشيخ المربي الأكبر، الشهير الأنور، سيدي «أحمد العلاوي» الذي هو بكل وصف أولوي، فأطلعنا على مؤلفه الذي ألفه في الإسم المفرد، فإذا هو تأليف غني عن التعريف، مشتمل على ما يثلج له صدر العريف، ويستحسنه كل من له في التصوف وظيف، فتبلبل لساني وقال: ليت شعري أين كان هذا الحبر الجليل، المتقن لهذا المقال، فنقول مؤيدا لما قال:

لا يخفى أن إسم الجلالة هو مفرد علم، موضوع ليدل بالمطابقة على واجب الوجود، الموصوف بالصفات، المنزه عن الآفات، الذي لا شريك له في المخلوقات، فمدلوله الذات مع جميع صفاتها شأن الأعلام الشخصية، «السبكي» العلم ما وضع لمعين: فالذاكر يقصد بالعلم المفرد هذا المعنى، فهو مفيد لمعناه الإفرادي، قال: أفضل المتأخرين العلامة المرتضى شارح الإحياء في مبحث الأذكار ما نصه: قال بعض العارفين: «لا تذكرني

1) وذلك في أوائل شهر ذي الحجة سنة 1346 هـ.

بذكرك فتحجب عني بك، واذكرني بذكري» وتحقيق هذا أن ذكرك بك هو أن تذكره للتنزيه، أو معنى من معاني الذكر، وذكرك به هو أن تذكره لكونه أمرك بالذكر، ولهذا اختار العارفون الذكر المفرد، لكونه يعطيك معنى تتعرف بسببه ليكون الذكر تعبداً محضا، فمتى سبحته للتنزيه أو هللته لنفي الشريك، وقصدت هذا المعنى المعقول فقد ذكرته به، فتحقق والله أعلم اهـ منه بلفظه وحروفه. ولهذا قد يغنيهم الذكر عن التغذي، أعني الإسم المفرد عن قوت الأشباح، قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: لقيت فتى في الطواف فقلت له من أين أنت؟ قال من خراسان، فقلت فما طعامك؟ قال بسم الله، قلت ما شرابك؟ قال بسم الله، قلت ما لباسك؟ قال بسم الله، فخر ميتا، فإذا في جيبه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم، فوقفت متعجبا، فنوديت يا أبا يزيد هذا الفتى بسم الله ربيناه، وبالألوهية خلقناه، وبالرحمانية رزقناه، وبالرحيمية عرفناه، فإنه ولي اخترناه وأنشدوا:

أنت وردي إذا ظمئت إلى الما ☆ أنت قوتي إذا أردت الطعام

ولهذا قال العارفون حسبما نقله الشيخ الطيب بن كيران: إن بسم الله من العارف بمنزلة كن من الرب اهـ. فالعارفون رضي الله عنهم، الذاكرون لإسم الجلالة قصدوا بها معناها الإفرادي لما في النصوص المتقدمة، فلذا تراهم يتكلمون بالمفرد العلم في الأسواق، وعند الاستئذان، وغير ذلك، إشارة إلى استحضارهم الذات العلية في كل لحظة، وفي كل حركة وسكون، ليدل ذلك على تبرئتهم

من حولهم وقوتهم، فمقامهم مقام التوحيد الخالص فافهم، ولا تكن من الممترين، وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يذكر الله في الأسواق تذكرة للغافلين، والأعمال بمقاصدها، إنما الأعمال بالنيات.

والقول بأن لفظ الجلالة ليس بمركب مفيد، فلا يشمله تعريف الكلام عند النحاة، فهو ليس بمفيد إذ هو ليس بمركب ساقط من وجوه:

الأول: إنه قد حصر الإفادة في المركب، وهذه سفسطة ظاهرة، لأن الإفادة على قسمين إفادة إفرادية وهي دلالة اللفظ على معناه، وإفادة تركيبية وهي الداخلة تحت تعريف الكلام بقوله ليس بكلام صحيح، وإنما هو علم مفرد، وما رتبه عليه من كونه ليس بمفيد ليس بصحيح، لأن الإفادة التركيبية لا يلزم منها نفي كل الإفادة، إذ نفي الخاص لا يستلزم نفي العام بالبداهة العقلية، فالإسم المفرد مفيد وإفادته دلالته على مسماه، كما أن المركب مفيد، وفائدته دلالته على مسماه، فما هذا الاشتباه العجيب.

الثاني: إن المفرد سابق في التعقل على المركب، فلولا وجود المفردات لما وجدت المركبات ضرورة، إن المركب لا يعقل ذهنا وخارجا إلا بعد تعقل مفرداته، ولهذا طفحت دواوين اللغة بتفسير المفردات دون المركبات، لكونها أصل اللغة، ولكون التركيب عارضا للربط بين المفردين كما قرر في محله.

الثالث: إن لفظ الجلالة هو ذكر تعبدي لذلك اللفظ الخاص الدال على الذات بجميع صفاتها، لم يقصد الذاكر به الإخبار ولا

لازمه في الإخبار، لقول الخطيب القزويني: « لا شك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب الحكم، أو كونه عالماً به هذه هي خاصية الخبر » ولا شيء من ذلك بمراد هنا، لأن الذاكر إنما غرضه التعبد بلفظ الجلالة لا إخبار الغير، حتى يتمحل للتركيب الذي زعم المعترض انحصار الفائدة فيه، كأن المعترض لم تحمل حوصلته إلا تعريف الكلام ولم يدر غيره، فلهذا قال ما قال وإن عضضنا الطرف إرخاء للعنان على طريق تشحيذ الذهن، نقول إنه لو لوحظ تركيبه فيجري على وجوه عربية، أولها حذف المسند لدليل الذكر، وإما للإحتصار كما في السعد فيقدر بحسب المقامات.

« الله » أتعلق به في حركاتي وسكناتي، أو « الله » نور السموات والأرض، ويحتمل أن تكون إنشائية قصد بها إنشاء التعلق بلفظ الجلالة، أو يقال إنه منادى على إسقاط حرف النداء، كقول الله تعالى: (**يوسف أعرض عن هذا**) وقوله (**سنفرغ لكم أيها الثقلان**) وفي المثل: « أطرق كرى إن النعام في القرى » والمنادى جملة كما في الابتدائيات، أو منصوبا على المدح، إلى غير ذلك من التوجيهات العربية، فلفظ الجلالة مفيد سواء اعتبر إفراده أو تركيبه، والسؤال عن هذا أظنه عبثاً أو عناداً، والله أعلم بما في قلوب العباد.

هذا واسم الجلالة خصص بأمور منها: إنه تكرر في القرآن ألف مرة وخمسمائة وستين مرة، ومنها إنها أجمعت الأمم عليه فلم ينكره من لدن آدم مسلم ولا كافر، ومنها إنه قيل هو إسم الله

العظيم الأعظم، ومنها إنه إذا رفع قامت الساعة، ومنها إنه يضاف إليه غيره، ولا يضاف هو إلى غيره، إلى غير ذلك مما لا تحيط به مجلدات، ولنشر إلى نزر النزر من الآيات والأحاديث الدالة على عموم الذكر، منها قوله تعالى: (**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**) دلت الآية بفحواها على عموم ذكر الله في كل الأوقات، لأنه أطلق في مقام قابل للتقييد فيؤذن بالعموم، كما في الأصول، ولأنه يتمسك بالعام قبل البحث عن المخصص، لأن التخصيص قصر العام على بعض أفراده، فلا يصار إليه إلا بمرجح، ومنها: (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**) فهو إطلاق أيضا للفظ على عمومه، ومنها: (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**) إلى غير ذلك من الآي المطلقة المفيدة للإذن في عموم ذكر لفظ الجلالة.

وأما الأحاديث، فمنها قوله ﷺ: «**ما جلس قوم مجلسا يذكرون فيه الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**» قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة، عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي اسحاق. قال سمعت الأغر يقول أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهداً على رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**» أخرجه أبو داود والطيالسي عن شعبة وأخرجه أبو عوانة في صحيحه وأخرجه أبو نعيم في المستخرج وأخرجه مسلم والترمذي من رواية الثوري والنسائي من رواية عثمان.

فقول الحديث: « يذكرون الله» صريح في لفظ الجلالة المفرد العلم، لأن معنى يذكرون الله أي يتلفظون بهذا اللفظ الخاص، فهو إذن في ذكر الجلالة على طريق الإفادة الإفرادية التي هي أصل للمركبات، ومنها ما في الإحياء للغزالي رضي الله عنه ونصه: مر النبي ﷺ على سعد وهو يدعو بأصبعيه فقال له ﷺ: «**أحد يا سعد**» ورجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرك عن سعد بن أبي وقاص قال: مر النبي ﷺ وأنا أدعو بأصبعين فقال لي: «**أحد أحد**» اهـ. فمعنى أحد: الله علم مفرد لا شريك معه، والأحاديث في هذا المعنى أكثر من أن يحاط بها، أنظر كتب القوم، فقد ملئوا فيها مجلدات، ولنمسك القلم متمسكا بحول وقوة المفرد العلم الله، ونقول أماتنا الله على كلمة لا إله إلا الله، وحشرنا الله في زمرة الذاكرين الله، الذين قالوا ربنا الله، وجزى الله عنا خيراً من كان سبباً في هذه المذاكرة، ومتع العباد ونفعهم بعلومه في الدنيا والآخرة، (**ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير**) وصلى الله على سيدنا محمد السراج المنير، وآله والصحابة والتابعين. قيده عن عجل مسلما على من يقف عليه، محب أهل الله الحسين بن الوليد العراقي لطف الله به آمين.

ومنهم فضيلة العلامة الأجل، الشيخ سيدي العباس بن أبي بكر البناني، أحد أجلة المدرسين بالدرجة العليا بالقرويين بمدينة فاس ومفاتيها، قال صانه الله:

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلى الله وسلم على النبي وآله.

أما بعد : فإن الأقدار الإلهية سمحت باجتماعنا بالشيخ الأكبر، المربي الأشهر، أبي العباس سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، بحاضرة فاس الغراء، بمناسبة زيارته للمغرب الأقصى، ووصول جنابه إليها أوائل شهر ذي الحجة الحرام متمم سنة ستة وأربعين وثلاثماية وألف، ولم أكن قد رأيته من قبل، وكانت لي معه صلة ودية مبناها على رابطة علمية، ولأجل هذا تقدمت بيني وبينه مكاتبة حبية، فلما اجتمعت بالشيخ المذكور رأيته رجلا قد وضع الحق عليه حلية القبول، وهو متصف بأخلاق عالية ومآثر فاضلة، والرجل له شغف زائد بالعلم، ومجالسة أهله، والمذاكرة في مسائله، معمرا أوقاته بالذكر والنصح والدلالة على طريق الحق، سالكا سنن المهتدين، فحل مني محلا رفيعا ومقاما بديعا، وأنشدت قول القائل :

ما زلت أسمع من إحسانكم خبرا ☆ الفضل يسنده عندكم ويرفعه
حتى التقينا فشاهدت الذي سمعت ☆ أذني وأضعاف ما قد كنت أسمعه

وكان مما قد جرى من المذاكرة معه، مسألة ذلك الإسم المفرد الجامع على سنن ما يفعله الصوفية، وأطلعني على رسالة له تضمنت الانتصار لهم في ذلك، بأدلة ظاهرة، ورد إنكار المنكر عليهم في ذلك، فبمناسبة ذلك ظهر لي كتب هذه العجالة، فأقول وبالله التوفيق والهداية.

لا جرم أن الذكر إما لساني، وإما قلبي، فاما أن يكون إطلاقه عليهما بالاشتراك، والأقرب أنه حقيقة في القلب، لأن ضده

النسيان، ومحل النسيان القلب، لأن الضدين يجب اتحاد محلهما، كما قاله الشريف التلمساني، رداً على بن عبد السلام التونسي، المتوهم أن ضده الصمت، فإن الصمت ضد النطق، والذكر من حيث ذاته دائر بين الوجوب والندب، لثبوت الطلب من الشارع، وأدنى مراتب الطلب الندب، ولذلك كان الذاكر لا يحتاج في ذكره إلى نية، لأنها إنما تكون فيما يقع على وجهين الطاعة والمعصية، فتطلب النية للتمييز. إلى أن قال: ثم إن الذكر يجب على الذاكر على أي حالة كان، وفي أي زمان ومكان، وهي خصيصة بشاهد أنه ﷺ «**كان يذكر الله على سائر أحيانه**» رواه الأئمة منهم مسلم، وقال جل علاه: (**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**) والمراد الذكر المعلن على أقوال أربعة في تفسير الآية، ومنها قول «ابن فورك» المعنى قياما بحق الذكر، وقعودا عن الدعوى فيه، والصحيح أن الآية عامة في كل ذكر، وأنت خبير بأنه ليس للفذ أن يترك الذكر، لكونه ليس على أكمل الحالات، فإن ترك الذكر من أقبح العيوب، وأعظم المصيبات، فينبغي للعبد أن لا يغفل عن الذكر على أي حال كان، وفي أي وقت، قال الشيخ أبو القاسم القشيري: «ومن خصائص الذكر أنه غير موقت، بل فما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله تعالى، إما فرضا وإما نفلا، والصلاة وإن كانت أشرف العبادات، فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات». إلى أن قال: «وتحرم القراءة على الجنب، ولا بأس بسائر الأذكار من

التهليل والتسبيح ونحوهما مع الجنابة أو الحيض والنفاس » . وفي حديث أبي هريرة المشهور : « **إن لله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ، تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم** » الحديث بطوله، وفيه يقول الله تعالى : (**ما يقول عبادي ؟ فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك**) وفيه يقول رب العزة : (**أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقول ملك من الملائكة، فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال : هم القوم لا يشقى جليسهم**) فالحديث المذكور فيه من الثناء على الذاكرين، والغفران لهم ولغيرهم ببركاتهم، ما يدل على كونه مطلوبا مرغبا فيه شرعا.

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « **قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال الجنة** » وفي حديث جابر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « **يا أيها الناس، إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا إلى ذكر الله** » وفي حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : « **لا يقعد قوم يذكرون الله، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده** » وهنا أطال الكلام إلى ان قال :

وأما ذكر الإسم المفرد الجامع، ففي خبر أنه يدل على الذات بجميع صفاتها، فهو إسم جامع وسائر الأسماء الحسنى لا يحتوي

واحد منها على ما احتوى عليه، لأن سائرها مشتق يدل على معناه الكلي، ولا يدل على الذات، إلا بدلالة التضمن، والذات المدلولة للمشتق الكلية لا المعينة، وكذلك اختص الإسم الجامع بكونه أشرف، وبكونه أعظم من ذكر غيره من أسمائه تعالى، وحاز تخصيصا زائداً على سائر مقاماتها لأنه جامع للذات والصفات كما مر، وهو معنى قول بعض الأئمة: إنه أعم ومنها أنه هو الإسم الخاص به تعالى، وقد حقق الله الخصوصية فلم يمكّن أحداً من التسمي به مع كثرة الجبابرة والفراعنة المدعين للألوهية، وفي هذا آية باهرة وحجة ظاهرة، ومنها انه يضاف إليه غيره من الأسماء ويعرف به، ولا يضاف هو إلى غيره ولا يتعرف بشيء، ومنها انه يوصف بغيره ولا يوصف الغير به، ومنها ان كل إسم يصلح للتعلق والتخلق، وهذا الإسم إنما هو للتعلق فقط دون التخلق. ومنها انه قد اختص بخاصية، وهي أن معناه يصح ولو نقص منه شيء، فلو أزيلت الألف الأولى لبقي (لله)، ولو أزيلت اللام الأولى لبقي (**له**)، ولو أزلت اللام الثانية لبقي (ه)، فلو أُشبِعت ضمته صار (**هو**) فيكون كناية مستقلة، والكناية وإن احتاجت إلى خبر تتم به فائدتها، ومعاني تصيرها، فهي عند هذه الطائفة غنية عن ذلك، لأن المشار إليه حاضر عندهم، وهو الأول والآخر، فلا خبر ولا مطلب، وقد وقع بسبب هذا عدة أمور نقلت عن الوالهين، فلا حاجة لنا بذكرها، وحيث لم يلاحظ «أبو حيان» هذا المعنى الخاص اعترض على قول الطائفة «**يا هو**» بأن حرف النداء لا يدخل على الضمير، فأنشد بعض من رد عليه:

إذا لم ترا الهـــــلال فسلم ☆ لأنـــاس رأوه بالأبصـــار

زد على ذلك ما ذكر أهل الأسماء مما يتعلق بحروفه مما لا تسعه هاته العجالة.

فإن قلت: إن ذكر الإسم المفرد خال عن الفائدة لعدم تركيبه، قلنا الجواب عن ذلك ما ذكره الشيخ في الرسالة(1) مفصلا فعليك به، وإن كنت اختار الجواب بمنع كونه غير مركب، لكونه منادى بإسقاط حرف النداء، وذلك وارد في كلام البلغاء كثيراً، ومن دعا الله باسم، فقد طلب منه معنى ذلك الإسم. فأين أنت ممن دعا بالإسم الجامع، فقد تعلق بكل واحد، قال تعالى: (**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**). والأمر للوجوب عند الأصوليين حقيقة. وفي الحديث: «**إن لله عز وجل تسعة وتسعين إسماً من أحصاها**» أي قرأها كلمة كلمة مرتلة كأنه يعدها قاله المناوي «**دخل الجنة**» هو (**الله**) دَالٌّ على الإله الحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية (**الذي لا إله إلا هو**) الحديث أخرجه الترمذي، وقال غريب وابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

وقد اختلف أهل السلوك بالذكر فيما يقع به الذكر على وجه الاختيار، إلى أن قال: والوجه الثالث فإن الإسم الحق هو المقصود بالذكر فهو أولى، ولأنه أسهل على اللسان، وأقرب إلى

1) يقصد صدر هذا الكتاب المسمى «بالقول المعتمد.....»

التأنيس. قال تعالى: (**قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**) وإن كان الأظهر في إسم الجلالة أنه بيان لمن: (**أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس**) فيكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي قل: (**هو الله**). ويحتمل أن تكون الجملة منقطعة عما قبلها، وهو ما اختاره صاحب الحكم في قوله: «اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه، والواصلون إليه بأنوار المواجهة، فالأولون للأنوار وهؤلاء الأنوار لهم» (**قل الله**) الآية. والخوض هو الخبط فيما لا فائدة فيه، واللعب التشاغل بما لا فائدة له، ولذلك قال ﷺ: «**أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**» رواه الشيخان وابن ماجه عن أنس، وفيه كفاية ولله الأمر من قبل ومن بعد، والسلام على الواقف عليه، قاله عبد ربه وأسير كسبه العباس بن أبي بكر البناني، وفقه الله والمسلمين لما فيه رضاه آمين.

ولما بلغت هاته الرسالة الكريمة المسماة «بالقول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد» إلى يد نابغة زمانه، وفريد عصره وأوانه الشاعر المفلق والعلامة المحقق، صاحب التآليف العديدة، الشيخ سيدي أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، القاضي بمدينة الجديدة، قرظها بهاته القصيدة الفائقة قال لافض فوه:

الحق حق برغم من يعانده ☆ والفضل فضل ولو أخفاه جاحده
فالحق يظهر من معنى ومن كلم ☆ والفضل في أهله تبدو شواهده
ما عاند الحق من طابت سريرته ☆ وليس يكتمه إلا معانده
والمنصف الحر لا يزال معترفا ☆ بالحق والفضل إن صفت موارده

وقدرأيت من الإنصاف شكر أبي الـ ☆ ـعباس أحمد إذ جلت مشاهده
جلت وحق بأن يحل منصبه ☆ في المنصفين وعندي منه شاهده
هذا الجواب أراه من كرامته ☆ والحق فيه بدا لمن يشاهده
الله يا من أراه الله وجه هدى ☆ قل لي أفي الحق شك أنت شاهده
ومن يكن كسمي أحمد بن عليـ ☆ ـوة الأجل فلا يحل حاسده
يذكر الله في حال لناظره ☆ وذاكر الله قد علت مصاعده
دعني من السوء سوء الظن منتقداً ☆ على حسن اعتقاد إذ أعاضده
فإنني منصف والغير أنشده ☆ لا يعرف الشوق إلا من يكابده
أنا تجاني الطريق ناشر علمي ☆ فيها وناصر من صفت مواجده
أحب كل الشيوخ غير ملتفت ☆ لمبغض فيهم ساءت عقائده
آه على مدعي الإسلام وهو يرى ☆ نهج التصوف نهجا ضل قاصده
الله في عقل من دنياه تملكه ☆ واستثقل الذكر وهو لا يساعده
وفي طريق الهدى قد صار يزرع ما ☆ كبته في نار بلواه حصائده
لا تلتفت للذي قد صار يزرعه ☆ فزارع الشر بين الناس حاصده
ولازم الذكر في سر وفي علن ☆ فالذكر لله قد تمت محامده

قاله خديم العلم والعلماء أحمد بن الحاج العياشي سكيرج التجاني طريقة أمنه الله آمين.

ومن أولئك الأجلة حضرة العلامة المعتبر، والفقيه الأنور، الشيخ السيد محمد بن عبد الكبير بن الحاج، أحد المدرسين بجامع القرويين قال صانه الله:

الحمد لله حمداً يزج بي في بحار الأحدية، وينظمني في سلك أهل المشاهدة الأحمدية، سبحانك اللهم ما أبدع صفاتك وأسمائك، وما أجل مواهبك وآلائك، أسألك بإسمك الجامع للأسماء، ما علم منها وما لم يعلم، أن تجعلنا من عيون اسمك العظيم الأعظم، وأصلي وأسلم على عين الحقيقة سيدنا ومولانا محمد الذي ما حامت على معناه الإدراكات الرقيقة، وعلى آله وأصحابه ما وقفت الأنظار في الأغراض إلى الإصابة.

وبعد: فلما نظمتني الأقدار بمن بمشاهدته ترفع الأقذار، الشيخ الصوفي الكامل، نخبة عيون الأكابر والأماثل، المتضلع في علمي الظاهر والباطن الجامع لأشتات المعالي والمحاسن، مولانا أحمد بن مولاي مصطفى العلاوي لا زال في حرز الجناب النبوي، أطلعني على مخترعه البديع، ومؤلفه العجيب الصنيع، في مسألة ذكر الإسم المفرد، والرد على من أنكر ذكره من غير حمل إذ غاب عنه المشهد، فإذا هو من أفضل نتائج الأفكار، ومن أحاسن ما تنفق فيه الأعمار، مؤيداً بأدلة المعقول والمنقول، كيف لا ومؤلفه يقف التحقيق عند ما يقول:

قد عرفناك باختيارك إذ كا ☆ ن دليلا على اللبيب اختياره

فسبحان من خصه بالذوق السليم، وميزه بالتحلي بسلوك الصراط القويم، أبقاه الله للأنام ذخراً، وللدهر حسنة وفخراً، ولما كرعت من ورده الزلال، حرك مني البلبال، وحملني على أن قلت وماذا عسى في مدحه أن يقال:

طالب الحق والحقيقة صدقا ☆ ومريداً إلى المعارف يَرْقَى
أسرعن قد أتاك عارف وقت ☆ من أنال الجميع للفتح ذوقا
أطلع الله شمسه للبرايا ☆ طوقتنا من المشاهد طوقا
لن ترى قط عندها من كسوف ☆ ببقاء لنورها الفذ يبقى
ذلك الشيخ من يدل على الله ☆ ـه ويهدي الجميع للحق صدقا
حار فكري إذ رمت مدح علاه ☆ لا أراني في البعض أحسن نطقا
أدهشتني أوائل ليت شعري ☆ كيف في كل غاية حزت سبقا
فالتمس للمحب بالفضل عذرا ☆ وأحمدن قوله فقد قال حقا
وادع لي أن أنال في الختم حسنى ☆ وبفوز الرضى من الله ألقى

العبد الضعيف من هو إلى رحمة ربه مع سائر الأنفاس محتاج، محمد بن عبد الكبير بن الحاج، كان الله له وللمسلمين آمين.

ومنهم العلامة الجليل، الدراكة المحترم، الشيخ محمد بن عبد السلام الطاهري، أحد المدرسين بالقرويين قال حفظه الله:

الحمد لله الذي ملأ صدور أوليائه بأسرار أسمائه، وأعلى قدرهم بين أهل أرضه وسمائه، وأسال من أفواههم لإزالة غلة الجاهلين سلسبيل مائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه وجميع أحبائه.

أما بعد فإني أخو سعد، حيث تفضل الكريم علي بلقاء منبع العرفان، الناطق بالقلب واللسان، بما فيه صلاح كل إنسان، الشيخ الأكبر، والعلم الأشهر، سيدنا أحمد بن عليوة المستغانمي،

أطال الله حياته حتى أنال منه والإخوان مغانمي، فرأيت منه ما يلين القلب القاسي، ويجعل الوحشي آنس من الإنسي، من ذلك تأليف له، يرد فيه على رجل أنكر على الفقراء ذكر اسم الجلالة مجرداً في جميع الأحوال، رصعته يمينه المباركة ببديع اللآلي، فبدا لكل ناطق منصف عديم المثال، وسنح للفقير المتطفل أن ينظم في مدحه فقال:

الله أذكر لانشراح الصدور ☆ لمصون سر في اسمه المذكور
ثم الصلاة مع السلام على الذي ☆ أمر الورى بالذكر والتنوير
والآل والصحب الذين استأنسوا ☆ في الإذن بالتسليم والتكبير
هذا ومن منن الإله على أن ☆ أحيا فؤادي فامتلا بسرور
بلقاء شيخ الوقت عند ذوي النهى ☆ ذي البر والعرفان والتوقير
من نرتجي من ربنا أن نرتقي ☆ بشهوده لغاية التقدير
ذاكم أبو العباس سيد أحمد الـ ☆ ـعلاوي عالي القدر في المعمور
فلقد أراني الله عند لقائه ☆ أسراره وصلاح كل ضمير
ومؤلفات للهمام مفادها ☆ هدى بمعرفة وترك غرور
من ذاك ما قد رصعته يمينه ☆ في ذكر إسم مجرد الصدور
كي يستفيق من المنام معاند ☆ يبغي إذاية أولياء قدير
أو ما درى أن الإله محارب ☆ مؤذى ولي ويل يد خبير
قد سر ذا التأليف كل موحد ☆ فأجاد في الاثناء خير بصير
وأنا الضعيف أقول مثل مقاله ☆ وأقول حسبي الله وهو نصيري
ما ضر شمس الأفق وهي جلية ☆ إنكار أعمى مالها من نور

أيسوغ للإنسان شتم مصرح ☆ بسمى حبيبه قاصد التذكير
كلا ولكن القلوب بما صبت ☆ تدعو فويح من صبا لحقير
الله أسأل أن يلين قلوبنا ☆ للذكر بالوجدان والتوقير
بحياة هذا الشيخ سيدنا الذي ☆ يدعو الورى للرشد والتبصير
بالمصطفى خير الأنام محمد ☆ وبآله والصحب خير مجير
صلى عليه الله ثم عليهم ☆ ما تم مقصود لنيل أجور

الحقير محمد بن محمد بن عبد السلام الطاهري، وفقه الله والمسلمين آمين.

ومنهم العلامة الأجل، والفقيه الأمثل حضرة الشيخ محمد بن العربي الشرقي، أحد المدرسين بالقرويين عمره الله، قال سلمه الله:

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه لمشاهدته، وملك قلوبهم بآثار جماله وجلاله، فهداهم إلى حصن حضرته، وأفاض على جوارحهم أنوار الاشتغال بذكره، فهم في جميع حالاتهم محفوظون بعنايته في إحسانه وبره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله، الهادي بنوره، المتصل ذكره بذكره وعلى آله جداول أنهاره، وأصحابه أبواب أنواره.

وبعد فقد أطلعني الشيخ الإمام، الصوفي الهمام، الرجل الصالح البركة، النور الواضح الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة، سيدي أحمد بن سيدي مصطفى العلاوي، على جوابه

على من رام التعنيت على المسلم المؤمن الصادق في محبة الله، المولع بإجراء الإسم المفرد على لسانه في جميع حالاته، وبعد ما راجعت جمله وتفاصيله، تبين لي أن الشيخ المجيب، أدام الله للمؤمنين الانتفاع به، قد أجاد وأفاد، وبين المعنى لمن رزق التوفيق والسداد، وقد جاء صاحبه على فترة من الهداة المرشدين، وكان لسان حال هذا الجواب يتلو: (**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين**) والله تعالى هو العالم بما تخفي الصدور، الذي لا يعزب عن علمه قصد المتوجه إليه ولا أمر من الأمور، نسأله تعالى أن يمن علينا جميعاً بما مَنَّ به على المخلصين في عبادتهم لله سبحانه، وأن ينعم علينا بما أنعم به على الهداة المهتدين من أصفيائه، وأن يختم لنا بالثبات على دينه القويم، وصراطه المستقيم ورضوانه، وأن يجعلنا من أهل النظر إلى وجهه الكريم، وسماع كلامه القديم على ما يليق بكماله العظيم، قاله وكتبه عبد ربه سبحانه، محمد بن العربي الشرقي كان الله له وليا، وغفر لوالديه وللمسلمين بمنه آمين.

ومنهم العلامة المعتبر، والفقيه الأنور فضيلة الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد السودي، المدرس بجامع القرويين بمدينة «فاس» حرسها الله، قال حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي فتح قلوب أهل الاستبصار بذكر الله، والصلاة والسلام على النبي المختار، سيدنا ومولانا محمد سيد المخلوقات، المنزل عليه: **(والذاكرين الله كثيراً والذاكرات)** وعلى آله كنوز المعارف والمعالي، وأصحابه رموز العوارف والعوالي.

أما بعد، فيقول العبد الضعيف، الراجي عفو مولاه القوي اللطيف، عبد القادر بن محمد السودي القرشي، قد وقفت على الرسالة التي ألفها العارف الهمام الشيخ المربي الإمام، شيخ الطريقة، ومعدن السلوك والحقيقة، المربي الأكبر، الناصح الأشهر، سيدي أحمد بن عليوة المستغانمي، فألفيتها البحر الزاخر، ونقولها الأنجم الزواهر، وسررت بمطالعتها غاية السرور واستحسنتها لما فيها من النقول والبلاغة، وحداني الشغف بها إلى أن قلت فيها بلفظ قريب شامل من البحر الكامل:

أطرب بلفظ شنفا ☆ سمعا غدا متشوفا
وافرح بقول أشرفا ☆ يكسو القلوب تلطفا
راقت حلالا مبجة ☆ يعلو بها ما رفرفا
أما معانيها العلى ☆ حوت الكمال مفوفا
وفرائداً وفوائداً ☆ وتناسقا وتصرفا
ترمي بموج جواهر ☆ من يم نقل قد صفا
لله صانع درها ☆ عقدا نفيسا مؤلفا

ولدائهـــــا فعلاجـــــه ☆ بمراهم لهــا قــد شفــا(1)
شيـــخ سما بصنيعـــه ☆ علاوينــا بحــر الوفــا
علم شهير جهبـــــذ ☆ مــن في المريــد تصرفــا
أبــدا معــاني قــد سمت ☆ ولغيره لــــن تكشفـــا
أبق المؤلـــف ربنـــا ☆ بالمكرمـــات مشرفـــا
وحبـــاه ربي رتبـــة ☆ تعلـــو مقامـــاً أشرفـــا
بـــالمصطفى وبآلـــه ☆ والتـــابعين المصطفى

قاله الشيخ عبد القادر بن محمد السودي، أمده الله بفضله ووالديه والمسلمين.

ومنهم العلامة الأورع، والصوفي الأنفع، الشيخ سيدي محمد بن الحبيب بن الصديق المغاري الحسني، المدرس بالقرويين، عمره الله وأدام بقاءه، قال حفظه الله ما نصه:

الحمد لله الذي أمر بذكر اسمه الأعظم في كثير من الآيات، وجعل المواظبة على ذكره بشرطه سبباً لفتح البصيرة ومشاهدة تجليات الذات، والصلاة والسلام على المظهر الأعظم النور الأتم، الذي اقتبست من نوره سائر الكائنات، وتنعمت بإمداداته جميع الموجودات، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الذين اتبعوه في أقواله وأفعاله وأخلاقه وأحواله في سائر الحالات.

---

1) في الأصـل:

لله صـــانع درهـــا ☆ بمراهم لهـــا قـــد شفـــا

وبعد، فلما طلعت شمس حضرة الأستاذ الأعظم، سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة بحاضرة فاس، دفع الله عنها وعن سائر بلاد المسلمين كل بأس، واجتمعنا في محل محب الجميع سيدي عمر اللبار، وحصلت مذاكرات ونفحات، وهبت على قلوبنا أنوار وتجليات، أطلعني على تأليف له مسمى (بالقول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد) فوجدته رضي الله عنه قد تنزل في غاية التنزل، لرد شبه المنازع، وأتى بما يشفى ويكفى، فجزاه الله خيراً، ولولا تنزله لعقل الخصم، ورجوعه إلى الحق من الطريقة التي يعرفها، لقلت إنه وقع الإجماع من السادة الصوفية، على أن هذا الإسم هو قطب الأذكار، ومعدن الأسرار، لا تصح المعرفة إلا به، ولا تظهر العجائب إلا منه، ولا تنتهي الغايات إلا إليه، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: ذاكر هذا الإسم ذاهب من نفسه متصل بربه، قائم بأداء حقه، ناظر إليه بقلبه، قد أحرقت أنوار الشهود صفات بشريته، وصفى شرابه من كأس خصوصيته، قد تجلى له المذكور في الذكر، فغاب إحساسه في الفكر، فإن تكلم فبالله، وإن سكت فعلى الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله ومن الله وإلى الله، وله بعد هذا ما تضمحل به الإشارة، وتنقطع عنه العبارة، قال الله العظيم: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) والله يوفقنا وأحبتنا للاستغراق في الذكر، ويلهمنا الصواب في الفكر، بمنه وكرمه آمين، قاله خديم أهل العلم، محمد بن الحبيب بن الصديق المغاري الحسني، تولاه الله ووالديه والمسلمين.

ومن جملتهم العلامة النحرير، الشيخ سيدي أحمد بن محمد العمراني الحسني، المدرس بجامع القرويين بمدينة فاس، قال حفظه الله:

الحمد لله الذي رفع منار أهل الله، وجعل ديدنهم ودأبهم ذكر الله، والصلاة والسلام على سر نقطة دائرة الوجود، والسبب في كل موجود سيدنا محمد القائل: **«لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول: الله الله»**.

وعلى آله وأصحابه المستغرقين في محبته وطاعته، المتحققين بمعنى قل (**الله**).

أما بعد، فقد وقع الخلاف، في ذكر اسم الجلالة مفرداً مكرراً، بإسقاط حرف النداء، بالجواز والمنع، والتفصيل بين حالة البداية، فينهى عنه دون حالة النهاية، والحق هو الجواز، وهو مذهب المحققين من علماء الشريعة، خلاف ما وقع للحطاب آخر باب الردة نقلا عن العز بن عبد السلام، ولعله قبل أن يلتقي بالشاذلي، وهو مذهب العارفين قاطبة، وقد قالوا إذا اختلفت عليك الأقوال فعليك بالصديقين. وفي «لطائف المنن» كان الشيخ أبو العباس المرسي يَحُضُّ عليه كثيراً، ويقول هو سلطان الأسماء، ويؤخذ من تكرار الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته جواز تكراره، والاقتصار عليه في الذكر، وفي الصحيح: **«لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله»**.

وهو شاهد في الجملة لذكر هذا اللفظ لا سيما على رواية النصب،

قال الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي : « لا نزاع في التلفظ بالإسم الكريم وحده » وحيث لا نزاع ، فما المانع من تكراره مرات كثيرة ؟ وأما وجه إنكاره ، غايته لم ينقل عن السلف ، وكونه لم ينقل عنهم لا يقتضي منعه ، ولا كراهته ، وكم من أشياء لم تكن في عهد السلف مع أنها جائزة ، أو مستحبة أو واجبة كما هو مقرر في الكتب ، وأصول الشريعة لا تأباه ولا تدل على خروجه عن ذكر الله لا لفظاً ولا معنى ، فالفاعل لذلك من الذاكرين الله.

وقال شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا بعد ما نقل كلام الحطاب ، وفيه أن عز الدين سئل عمن يكرر لفظ الجلالة ، أو اسم محمد ﷺ فأجاب بأنه بدعة ، لم ينقل عن أحد ، ومثله أفتى البلقيني وقال : لا ثواب في ذكره ؛ فاعترضه عليه وقال : أما إسم محمد ﷺ فذكره مكرر بقصد الثواب لا شك أنه بدعة لأنه لم يرد تعظيمه ﷺ إلا بالدعاء له ، والصلاة عليه ، وأما ذكر الله فقد ورد الأمر به ووعد ذاكره بالثواب في آيات وأحاديث ، كقوله تعالى (**الذاكرين الله كثيراً والذاكرات**) وفي الحديث القدسي : (**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**) إلى غير ذلك مما لا يحصى ، ولم يقيد بقيد مع أن الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو إذا قال : (**الله**) ملاحظا لمعناه ، فكأنه قال معبودي واجب الوجود ، مستحقا لجميع المحامد . ولم يزل أهل الله من الصلحاء والعلماء يفعلونه من غير نكير ، وكان الأستاذ البكري يفعله ويقول : أستغفر الله مما سوى الله ، وكل شيء يقول الله . وفي مجلسه أجلة العلماء والمشايخ ،

وهذا هو الحق، وقد صنف في مقالةابن عبد السلام عدة رسائل رأيناها، وممن صنف فيها القطب القسطلاني، والعارف المرصفي، والشيخ عبد الكريم الخلوتي، وبه أفتى من عاصرناه أنه كلام الشيخ الخفاجي، ومن رد كلام العز بن عبد السلام العلامة ابن زكري في شرح الصلاة المشيشية، وقد حرر هذه المقالة وحققها شيخ الشيوخ، سيدي عبد القادر الفاسي، في أجوبته الكبرى، وانفصل عن الجواز.

هذا وقد أوقفني الشيخ الكامل الخاشع المتواضع، صدّيق زمانه وفريد عصره وآوانه، أبو العباس سيدي أحمد بن عليوة، على تقييد له في مسألة، المسمى بـ «القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد» فأجاد فيه وأفاد ونفع فيه العباد، فجزاه الله أحسن الجزاء، فكيف لا ومؤلفه معدن العلوم الإلهية، ومنبع الأسرار الربانية، فما أتى به في ذلك التقييد هو عين الحقيقة، والمأخوذ من الشريعة، وكيف ينكر على أهل الله لهجهم بمحبوبهم وهو مقصودهم في خلواتهم وجلواتهم، فاشتغلوا به حتى أفناهم عمن سواه، فدخلوا في حصنه وحماه، ولم يبالوا بمن أنكر أو لام، غيبة في جلاله وجماله وعلاه.

غن لي باسم من أحب وخلي ☆ كل من في الوجود يرمي بسهمه
لا أبالي وإن أصاب فؤادي ☆ أنه لا يضر شيء مع إسمه

والله يرزقنا التسليم لأوليائه، ويجعل أفضل أيامنا وأسعدها يوم لقائه، قاله العبد الفقير أحمد بن محمد العمراني الحسني لطف به والمسلمين آمين.

ومن جملتهم العلامة الأجل المدرس، حضرة الشريف مولاي الشيخ مبارك بن عبد الله العلاوي، المدرس بمدينة مراكش. قال حفظه الله وحماه آمين.

الحمد لله ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ذوي القدر والجاه.

وبعد: فلما أسعدتني الأقدار بالاجتماع بشيخ النقاد والنظار، وقدوة الفحول الكبار، الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي زاد الله في معناه.

وقيل عن الأستاذ في موضع آخر بهاته الكلمات: فلما أسعدتني الأقدار بالاجتماع بالشيخ الذي هو الشيخ النقاد والنظار، العلامة المدرس المؤلف المتواضع المنصف، الدال على الله عز وجل بأقواله وأفعاله، الجاذب إلى الله سبحانه بأخلاقه الطيبة وأحواله، السيد أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، وأطلعني حفظه الله، على رسالته الموسومة «بالقول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد» وإذ وقفت على ما نفثته يراعه، رعاه الله في هاتيكم الورقات، وما احتج به لذاكر اسم الله على كل أحيانه على مانع ذلك بزعمه إلا في إبانه، فتبين أن ذلك المانع لحسن مقصده، وطيب ملحظه، وهو لا شك من الاشراف المتصفين بالإنصاف، إذا لمح وجه الورقات المكتوبة، وتجلت له العروس المخطوبة، وتمكن سيف لحظها من حشاه، وغشيته من المحبة ما لم يكن يغشاه، أنشد لنفسه معبراً عن وجدانه وحسه.

قلت بعد العذل في الحب وقد ☆ برزت تختال في أفخر زي
ذو الفقار اللحظ منها أبدا ☆ والحشى مني عمرو وحيي

كتبه في ثاني محرم فاتح عام: 1347 مبارك بن عبد الله العلاوي الحسني وفقه الله والمسلمين لما فيه رضاه.

ومنهم العلامة الأجل، ولي الله الشيخ سيدي الحاج محمد الصبيحي الباشا بمدينتي الرباط وسلا بالمغرب الأقصى، قال حفظه الله آمين.

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه، وأعطاهم فوق ما أعطي السائلين لنعمائه، بما شغلهم عن سؤاله بذكره، وأفاض على قلوبهم من سره، فعرفوا الحق واهتدوا لطريقه، وكانوا من حزب الله وفريقه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكمل خلق الله القائل: **«لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله»** وعلى آله وأصحابه وكل منتم لعلي جنابه.

أما بعد: فقد أطلعني الشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، على رسالته التي ألفها في الرد على من أنكر مشروعية ذكر اسم الجلالة: (**الله**) لخلوه من التركيب والإفادة، فإذا هي رسالة فائقة في بابها، بحسن أسلوبها وقوة دلائلها، بحيث لا يسع المنصف بعد اطلاعه عليها والإستضاءة بنورها إلا الرجوع عن الانكار والتسليم لأهل الله فيما لهم من ذكر هذا الاسم الشريف من الاستحسان والاختيار، فلله در مؤلفها ما أتم بيانه وأقوى برهانه، وما أطول باعه وأوسع اطلاعه،

فلقد أجاد وأفاد، ودحض وزحزح شبه ذلك الانتقاد، فجزاه الله خيراً وأبقى بركته، وعظم حرمته ونفع به العباد، وأعانه على ما هو قائم به من الدلالة والارشاد، شكر الله له مسعاه وبلغه كل ما يتمناه، ولا حاد بنا عن سبيل رضاه: قاله المعترف بالعجز والتقصير محب أهل الله محمد الصبيحي كان الله له وللمسلمين آمين.

ومنهم حضرة الشريف المحترم والعلامة الأفخم ذي التآليف الكثيره الشيخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان الحسني نقيب السادة الشرفاء العلاويين بمدينة مكناس قال ما نصه:

الحمد لله الفتاح العليم الواحد الأحد، والصلاة والسلام على ذي القدر العظيم النبي الفاتح الخاتم سيدنا محمد، وعلى أصحابه وآله ما تعلقت به عليه الصلاة والسلام همة وَالِهٍ.

أما بعد: فقد أسعدني الحظ بالوقوف على الرسالة الغراء اليتيمة العصماء المعنوية: (بالقول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد) التي هي من آثار الشيخ الإمام المرشد الهمام كثير المريدين والاتباع، الذائع الصيت في الأقطار والاصقاع، أبو العباس السيد أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، وذلك عند زيارته لحاضرتنا المكناسية، عاصمة جد الملوك مؤسس الدولة العلاوية الهاشمية، مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي، المبايع له عام 1083 المتوفي بمكناس عام 1139، فإذا هي في بابها غاية وفي موضوعها آية، يهتدي لرقائقها الفائقة

الرائقة من لاحظته عين العناية، ويرتاح لها الموفق من أهل البداية والنهاية، فجزى الله مرصع دررها عن المتعطشين لاقتناء النفائس بمزيد المواهب اللدنية، والفيوضات الوهبية والامدادات المصطفوية.

آمين آمين لا أرضى بواحدة ☆ حتى أضيف إليها ألف آمين

وعلى ما حرر بها وجمع من النقول يوافق عبد الرحمن بن زيدان الحسني وبه يقول وكتب بمكناسة الزيتون في 18 حجة الحرام متمم 1346.

ومنهم العلامة النبيل صاحب التآليف العديدة خليفة حضرة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله الفتحي الموقت بالحضرة المراكشية قال صانه الله:

حمداً للمنعم في كل آن، المتفضل في كل زمان، بإحقاق الحق مهما أرجف في إخفائه المرجفون، وأبطل الباطل كلما جد في تزويقه المبطلون، صلاة وسلاما على من أباد بشريعته السمحاء ضلالة الجهالة العمياء، سيدنا محمد الداعي المؤمنين إلى تحسين الظنون، وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون.

أما بعد: فقد أمعنت النظر وسرحت الفكر في الكتاب الموسوم (بالقول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد) لعارف زمانه ونخبة آوانه، الشيخ الفقيه الدال على الله بحاله ومقاله، العلامة الصوفي المحقق المدقق، الفهامة، أبي العباس سيدي أحمد بن

مصطفى بن عليوة المستغانمي رضي الله عنه، فألفيته قوي الحجة ماضي البرهان، مؤسسا دعائم مباني ما عليه ذوو النباهة والعرفان، من كثرة شغفهم بذكر الاسم المفرد: (الله) في السر والإعلان، فلعمري لقد أسفر فيه عن الحق، وأدار علينا كؤوساً مختومة بمسك كنا نعدها قبل من رحيق الفرق، فالكتاب والحق يقال جاء بما أصبحت به حصون المبطلون متداعية البنيان، مقوضة الأركان، [ومعاندة سفاهات وخرافات وأكاذيب(1)] بارك الله في مؤلفه وشكر سعيه وجزاه عن الانتصار لسائر أهل الإسلام المشغوفين بكثرة ذكر الاسم المفرد خير ما جازى به منتصراً للحق محاربا للباطل آمين وإليك ما خط اليَرَاعُ لقطع دابر النزاع:

هذي شموس أشرقت ☆ كانت توارت بالحجاب
أم ذي بدور قد بدت ☆ إذ ليس يحجبها سحاب
بل ذي براهين أتى ☆ فيها المؤلف بالعجاب
بل تلك آي أحمد ☆ شيخ زكي أصلا وطاب
يا أيها البطل الذي ☆ كاد العدى يوم الضراب
هذا كتاب قد بدا ☆ بالحق يفتح كل باب
فنشره بين الورى ☆ يهدي الأنام للصواب
لا تخش لوم لائم ☆ فناصر الحق مهاب

1) كذا في الأصل، ولعله: ومبطلا سفاهات و.... الخ

والله يحفـــظ مـــن يُـــدَا ☆ فِعُ عـن حمى عـال الجنـاب

قاله موقت الحاضرة المراكشية محمد بن محمد بن عبد الله الفتحي كان الله له ولوالديه آمين.

ومن جملتهم الفقيه العلامة الشيخ سيدي محمد الودغيري المدرس بجامع القرويين بمدينة فاس قال حفظه الله من كل بأس آمين.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، نحمدك يامن خصصت أوليائك بالقرب والكمالات، وملأت قلوبهم حتى حازوا أعلى المقامات، وكشفت لهم الحجاب فأدركوا المعاني بالبراهين والبينات، وأصلي وأسلم على رسولك سيدنا محمد القائل: «**إنما الأعمال بالنيات**» وعلى آله وأصحابه ذوي الرسوخ والارشادات.

أما بعد: فمن منن الله أن أطلعني سيدنا وشيخنا العارف الكامل العالم الواصل الفاضل سيدي أحمد بن مولاي مصطفى العلاوي على كتاب له، مضمونه إرشاد لبعض المعترضين على أتباعه في ذكرهم الإسم المفرد، قائلا هذا المعترض: إن الإسم بمجرده غير مفيد، لكونه غير مركب، سالك في ذلك مسلك بعض النحاة الذين يقولون ان الكلام لا بد أن يكون مركبا مفيداً كما في قولك: إن سكت زيد لتوقف الشرط على جوابه كقولك سلم، وإما أن يكون مركبا مفيداً كقوله تعالى: (**قل جاء الحق**

وزهق الباطل) واما أن يكون مفيداً غير مركب كلفظ يفهم منه المعنى المراد، على أن المحققين منهم يقولون ان المدار على حصول الفائدة ولو بدون تركيب، وذكر الإسم المفرد مفيد بكل نظر واعتبار سواء قلنا أنه مفرد أو مركب، وحين تصفحت ما خطته أنامل الشيخ - كلأه الله - في الكتاب المشار إليه، ألفيته بأتم معنى الكلمة تأليفاً مفيداً في بابه، إذ كل فن يرجع فيه لأربابه منتسق المبنى مانعاً منسجم المعنى، قد أسهب فيه مؤلفه وأطال وكشف عن مخبئات هناك، فلم يبق ما يقال، وكيف لا ومؤلفه من العلماء الأعلام وأساطين مشايخ الإسلام فجزاه الله خيراً ووقاه ضيراً وأبقاه مرشداً لأهل العصور على ممر الأيام والدهور، جعلنا الله من الذين إذا سمعوا الحق أذعنوا وهم عن سواه معرضون. **(قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون).**

كتاب نفيس جامع كل نكتة ☆ بديع بدا حقا بأوفى عبارة
وكيف وقد خطته يمنى الذي له ☆ علوم كبحر لا يقاس بدجلة
فأبقاه ربي مرشداً لعباده ☆ واسدى إليه العز في كل لحظة

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.



ومنهم العلامة المدقق، المحدث الصوفي المحقق، المدرس الخطيب الموفق، الشريف السعيد، الكوكب الدري، سيدي الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب الحسني القادري قال حفظه الله آمين :

أشرقت شمس الهدى تبدي لنا ☆ من سما الإيمان تحقيق الشهود
فأزالت ظلمة الشك دجى ☆ تبدت وهي مصباح الوجود

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي جاد بأسبغ العطاء على الذاكرين، وتفضل عليهم بعظيمالثناء ورفع شأنهم إذ جعلهم الفائزين، اجتباهم من الخليقة، وصطفاهم دعاة لأقوم طريقة، وفتح لهم أبواب قربه، وأذاقهم حلاوة الأنس بحبه، فهم القوم قد ارتفع عن جليسهم كل سوء ولوم، أحيانا الله على متابعتهم، وأماتنا على رعايتهم، وحشرنا في زمرة جماعتهم، وصلى الله وسلم على من استمدت من نوره جميع الكائنات، سيدنا محمد دائم التأييد بالبراهين الدامغة والمعجزات وعلى آله وصحبه وكل منتم إليه، ما أشرقت شمس الوجود دالة عليه.

أما بعد : فإن الأستاذ الحبيب، الظافر من التوفيق بعظيم نصيب، العلامة النحرير المجيد ذا الأخلاق العالية والرأي السديد، الأخ في الله مولاي السيد محمد الهاشمي قد تعطف أحسن الله إليه باطلاعي على رسالة : (القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد) لمولانا النابغة المفضال، ذي الشأن الكبير

عظيم الخصال، المربي العلامة المحقق، والمرشد الكاتب القدير المدقق، الداعي إلى الله على بصيرة، الذي دلت أثارة وسيرته على أنه طيب السريرة، حبيبنا القدوة الهمام والأستاذ الناهض لهداية الأنام، مولانا الشيخ الجليل المربي سيدي أحمد بن سيدي مصطفى العلاوي المستغانمي، أجزل الله ثوابه وثبت على قدم الإخلاص والتوفيق والقبول جنانه وجنابه، ونفعني والمسلمين بحبه، وأدام لنا جميعاً وجميع أحبابنا في الدارين بحبوحة رضوانه عز وجل وحقيقة قربه، فوجدت الرسالة المذكورة فصل الخطاب تنطق بما فيه الشفاء للمنصفين من الأحباب، وتشهد باغتراف منشئها من بحر العناية، ورسوخ قدمه في مقام الصدق والهداية، وسعة اطلاعه وقوة مدركه وطول باعه، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فالمنصف إذا أبصرها قال: حسبي قد كفى، أما المعاند أعاذنا الله فإنه قد يلازم الجفا، فليس عليك هداهم إن عليك إلا البلاغ، جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون صوابه.
فمن أدّاه نظره إلى المنع من ذكر الإسم المفرد لعدم اطلاعه على المشروعية قبل هذا، فعليه بعد هذه النقول أن يرجع إلى الإعتراف، هذا هو شأن السلف والخلف من أهل العلم أهل العدالة والإنصاف، وأما من أشبع الاصرار عناداً ومكابرة فلا يليق أن يلتفت إليه أهل الله السادة الأشراف، لقول الله تعالى: (**خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين**). هذا وقد سرني ما أطلعت عليه من تقاريظ الكرام الكاتبين الأبرار المحققين، التي وشحت بها هذه الرسالة الميمونة، وأرجو من الله تعالى أن تكون

إن شاء الله حجة ومرجعا للموفقين ولا سيما تقريظ سيدي أحمد بن محمد العمراني الحسني المدرس بجامع القرويين في مدينة فاس، وتقريظ نقيب الأشراف العلاويين في مدينة مكناس، بل كل تقريظ منها فله مزية عالية، ولله وحده الكمال المطلق.

ولسيدي الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب شيخ جليل ومربي حكيم هو العارف بالله الشيخ سيدي محمد بدر الدين الحسني، فكان لا بد أن يطلعه على كتاب (القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد) فقال سيدي هاشم رشيد الخطيب بعد كلام طويل مدح فيه شيخه ما نصه:

ولما ذكرت له خلاصة أبحاث الرسالة، قال لي حفظه الله: أنظر ما قاله الشيخ الأكبر رضي الله عنه في «الفتوحات المكية»، ثم ناولني الجزء الأول منها فإذا فيه في ختام الباب السابع والستين في معرفة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهو الإيمان، ص 429 ما نصه. قال أي الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه: دخلت على شيخنا أبى العباس العريني من أهل العلياء، وكان مستهتراً بذكر الإسم (**الله**) لا يزيد عليه شيئا. فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا إله إلا الله. فقال لي يا ولدي الأنفاس بيد الله، ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عند ما أقول: (لا إله) فاقبض في وحشة النفي، وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت أذني من يقول أنا الله غير (الله) يقول، فلم أجد من أنفي، فأقول كما سمعته: (**الله الله**).

ثم قال : وانما تعبدنا بهذا الإسم في التوحيد لأنه الإسم الجامع، المنعوت بجميع الأسماء الإلهية الخ اهـ.

وصلى الله وسلم على من هو في كل خير وإرشاد إمام كل إمام. وليكن هذا مسك ختام.

كتبه محمد هاشم رشيد الخطيب الحسني القادري.

وحرر في 18 محرم سنة: 1350 هـ.

